# ٤٤ وداع عام وبداية عام

## الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

**أَمَّا بَعْدُ :**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

**أيها المسلمون:** إننا في هذه الأيام نستقبل أول أيام السَنَة الهجرية الجديدة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إنه عام مضى وعام دنا فليت شعري ، ماذا أودعنا عامنا الماضي من

الصالحات وبماذا نستقبل عامنا الجديد.

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليلك طويل فلا تقصره بمنامك ، ونهارك نقي فلا تدنسه بآثامك.

وقال بعض السلف: يا ابن آدم إنما أنت أيام ، فإذا ذهب يومك ، ذهب بعضك.

وقال بعضهم: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.

فينبغي لنا معاشر المسلمين أن نشحذ الهمم والعزائم في طاعة الله ، ومحاسبة أنفسنا وأن نحذر من الغفلة والركون إلى الدنيا.

قال بعض العلماء إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو بذلك راضٍ فذلك المغبون أي الخاسر.

**من فاته الزرع في وقت البذار فما تـراه يحصد إلا الحـزن والندما**

**وقال آخر:**

**لو يعلم العبد ما في الذكر من شرف أمـضى الحياة بتسبيح وتهليل**

**وقال آخر:**

**دقـات قلب المـــرء قائلة له إن الحيـاة دقـائـق وثـوانِ**

**فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثـانِ**

**أيها المؤمنون:** تأملوا فيما مضى من عامكم المنصرم ، كم غيب الموت من صاحب ، ووارى التراب من حبيب ، فلا إله إلا الله .

عام كامل قد انطوى بأيامه ولياليه ، فكم شقي فيه من أناس وسعد فيه آخرون ، صحائف ملئت بالخيرات والحسنات ، وصحائف ملئت بالمعاصي والسيئات ، ورغبات الناس وأفهامهم تختلف في انسلاخ العام ومضي الأعوام ، فمنهم من يفرح بذهاب ذلك لكونه موعودًا بترقية وظيفة، ومنهم من يفرح من أجل أن يقبض الأموال من أصحاب الإيجارات من الدكاكين والممتلكات ، ومنهم من يفرح بانسلاخ العام ليخرج من السجن فهو يعد الليالي والأيام عدًا ، فحاله كما قال الأول:

**أعد الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرًا لا أعد الليالي**

ومنهم من يحزن على فراقه ، لأنه يعلم أن كل يوم مضى من عمره يقربه من أجله.

**إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى جزء من العمر**

**فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا فإنما الربح والخسران في العمل**

قيل لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا أطول الأنبياء عمرًا كيف وجدت الدنيا قال : كدار لها بابان ، دخلت من أحدهما ، وخرجت من الآخر.

**أليس من الخسران أن لياليًا تمر بلا علم وتحسب من عمري**

وانظر يا أخي كيف يمر العام سريعًا كلمح البصر، فلا تشعر إلا وأنت في آخره ، فكذلك يمر عمرك لا تشعر إلا بهجوم الموت عليك ونزوله.

فكيف تكون الندامة والحسرة لمن فرط وضيع عمره في معصية الله يوم القيامة .

ففي صحيح مسلم [١] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ :[ **يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط ؟ ، هل مر بك نعيم قط ؟، فيقول: لا والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط ؟، هل مر بك شدة قط ؟ ، فيقول: لا والله يا رب ، ما مر بي بؤسًا قط ، ولا رأيت شدة قط** ].

ومعنى قوله: [ فيصبغ في النار صبغة ] أي يغمس غمسة.

ومعنى [ بؤسًا ] البؤس هو الشدة.

**عباد الله:** تفكروا في مرور الأيام والليالي، إنها آيات وعبر تنقضي وتذهب، قال تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾[ الفرقان٦٢ ].

وقال تعالى : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ النور٤٤ ].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف:٥٤].

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلًا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ

(١) مسلم برقم (٢٨٠٧).

شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [ الإسراء١٢ ـ ١٤ ].

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[ لقمان:٢٩ ].

قال رجل لعامر بن عبد قيس : قف أكلمك قال : له أمسك الشمس.

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل. (١)

قد مضى العمر وفات ... يا أسير الغفلات
حصل الزاد وبادر ... مسرعًا قبل الفوات
فإلى كم ذا التعامي ... عن أمور واضحات
وإلى كم أنت غارق ... في بحار الشهوات
لم يلن قلبك أصلاً ... بالزواجر والعظات
بينما الإنسان يسأل ... عن أخيه قيل مات

(١) رواه البخاري معلقًا في كتاب الرقائق باب في الأمل وطوله ، ورواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (٨٨١) ، وصححه شيخنا وصي الله عباس -وفقه الله- .

وتـــــــراه حمـلـــــــوه سرعـــــة لـلـفـلـــــوات
أهـــلـــه يـبـكـــوا عـلـيـــه حـــــسرة بـــالـــعـــبرات
أيـــــن مـــــن قـــد كـــان يفخر بـالجـيـاد الصافنات
ولـــــه مـــــال جـزيـــــل كـالجـبـال الـراسـيـات
ســـار عـنـهـا رغـــم أنـف لـلـقـبـور المـوحـشـــات
فـاغـنـم الـعـمـر وبـــادر بـالـتـقـى قـبـل المـمات
وأنـــب وارجـــع وأقـلـع عـــن عـظـيـم الـسـيـئـات
واطـلـــب الـغـفـران ممن تـــرتجـــى مـنـــه الهـبـات
ثـــم نـــاد في الـديـاجـي يـــا مجـيـب الـــدعـــوات
اعـــف عـنـا يـــا رحـيـمًا وأقـلـنـــا الـعـثـــرات

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ علينا ديننا ، وأن يتوفانا مسلمين ، والحمد لله رب العالمين.

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على المصطفى الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ،ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا .

**أما بعد:**

**فيا عباد الله:** ليحاسب كل امرئ نفسه وينظر في أمره ، وأين هو من الواجبات الشرعية أين هو من الصلاة والصيام ، ومن جميع أركان الإسلام ، فإن كان مفرطًا فعليه أن يستدرك ما فرط بالتوبة والإستغفار، وإن كان ظالمًا فليتب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من ظلمه ، وليقم بإرجاع الحقوق إلى أهلها ، ولنعلم جميعًا أن كل عامل سيجد عمله ، وما كسبته يداه من خير أو شر ، فهذا العام وغيره إما شاهد لك أوشاهد عليك .

قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[ الكهف٤٩ ].

وقال تعالى :﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾[ آل عمران٣٠ ].

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[التوبة١٠٥ ].

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ الحاقة:١٨ ].

وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[ الزلزلة:٧ـ٨ ].

وقال تعالى مخبرًا عن مؤمن آل فرعون أنه قال : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[ غافر:٣٩ـ٤٠ ].

**ولو جئت يوم الحشر فردا وأبصرت المنازل فيه شتى**
**لأعظمت الندامة فيه غبنا على ما في حياتك قد أضعت**

فيا أخي المسلم يجب عليك أن تهذب نفسك فهي المقصودة لا الأجسام.

**يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران**
**أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان**

فالعاقل هو الذي يملأ صحيفته بالإستغفار ويملأ أوقاته بطاعة الرحمن ويعمل الصالحات في الليل والنهار وهذا خير الناس فعند الترمذي [1] عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال : يا رسول الله أي الناس خير؟ ، قال: [**من طال عمره وحسن عمله** ] ، قال : فأي الناس شر؟، قال: [ **من طال عمره وساء عمله** ].

فالله أالله في محاسبة النفس واستغلال الأوقات فيما يرضي الله ، والحرص

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٣٠).

على ذلك ففي صحيح البخاري [١] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال النبي ﷺ : [ **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ** ].

وعند الحاكم [٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : [ **اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك**].

فالواجب علينا أن نحاسب أنفسنا، ماذا عملنا في هذا العام، وبماذا سنستقبل هذا العام، فقد أمر الله بمحاسبة النفس .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾[ الحشر:١٨ ].

**قال بعض العلماء** : من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه ، وحضر عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه طالت في عرصات القيامة وقفاته ، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، وظهرت خسارته ودامت حسراته.

فيا من شاب رأسه ،واحد ودب ظهره، واقترب من قبره قاب قوسين أو أدنى ، اتق الله في عمرك ، وستندم حين لا ينفع الندم ، قال المتنبي:

**بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يغنِ البكاء ولا النحيب**
**ألا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب**

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: [ **أعذر الله إلى امرئ أخر أجله**

---

(١) البخاري برقم (٦٤١٢).
(٢) المستدرك (٤/ ٣٠٦).

**حتى بلغه ستين سَنة ].** (١)

ومعنى أعذر الله : أي لم يبق للعبد اعتذار.

**فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمدًا فليس لك اعتذار**

قال تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الزمر:٥٦ـ٥٨].

وقال تعالى : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾[ الفجر: ٢٣ ـ ٣٠ ].

اللهم إنا نسألك أن تعفو عنا ما اقترفنا من ذنوب وسيئات ، وأن تغفر لنا الخطايا والزلات.

اللهم اجعل عامنا هذا عام خير وبركات ، وألهمنا فيه فعل الصالحات قبل الممات.

اللهم يا جابر المنكسرين، ويا راحم ذل المساكين ، ارحم ضعفنا وعجزنا، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة ، وهذا الجهد وعليك التكلان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) البخاري برقم (٦٤١٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.